منهج القرآن الكريم في الولاء والبراء مع الآخر غير المسلم

أ. عبد الرحمن قايد عبد الرحمن الفقيه

المدرس المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة العلوم والتكنولوجيا – الجمهورية اليمنية

2003
١٤٢٤
جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

منهج القرآن الكريم في الولاء والبراء مع الآخر غير المسلم

الملخص :

تناول البحث موضوع منهجية القرآن في تطبيق مبدأ الولاء مع المؤمنين الصادقين، والبراءة من غير المسلمين من الكفار والمشركين ومن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وقد بدأ البحث بالتعرُّف على معنى الولاء والبراء وحكمه، ثم توضيح منهج القرآن الكريم في الولاء والبراء مع أهل الكتاب من خلال آيات القرآن الكريم، ثم بيان لمنهج القرآن الكريم في الولاء والبراء مع الكفار والمشركين، ثم ختم البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد إلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (النساء: ١). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١). وبعد/ فإن من مقاصد القرآن الكريم في منهاجه العظيم أن يبيَّن للمؤمنين كل ما يتعلق بدينهم ودنياهم، ويبن لهم سبيل المؤمنين، لاتخاذهم قدوة والولاء لهم، ويوضح سبيل الكافرين والمجرمين، للبراءة منهم وعدم اتخاذهم أولياء، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٥).

والولاء والبراء جاء ذكره في كتاب الله كثيراً ، ليرسم للمؤمنين طريقهم الصحيح في كيفية التعامل مع الصالحين ومع الضالين مع المسلمين ومع غيرهم في كل زمان ومكان؛ لذا جاء هذا البحث لتجلية منهج القرآن الكريم في تطبيق مبدأ الولاء والبراء مع الكفار والمشركين ومع أهل الكتاب؛ كونهم أكثر من ذكرهم القرآن الكريم، وتعامل معهم النبي صلى الله عليه وسلم.

أولاً: أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في بيان منهج القرآن الكريم في تعريف المسلمين بعقيدة الولاء

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

والبراء مع الآخر غير المسلم المهمة والخطيرة، التي يتحقق بها الإسلام والايمان، وذلك من خلال تتبع آيات الولاء والبراء في القرآن الكريم والمعزز بأقوال العلماء.

ثانياً: أهداف البحث:

١) بيان وتوضيح منهج القرآن الكريم في عقيدة الولاء والبراء مع أهل الكتاب.

٢) بيان وتوضيح منهج القرآن الكريم في عقيدة الولاء والبراء مع الكفار والمشركين.

٣) توجيه المسلمين إلى وجوب الولاء لله ورسوله والمؤمنين.

٤) تحذير المسلمين من الولاء للكفار والمشركين.

ثالثاً: منهج البحث :

تناول البحث موضوع (منهج القرآن الكريم في الولاء والبراء مع الآخر غير المسلم)، بالدراسة الموضوعية والمنهج الوصفي التحليلي، وتم الاقتصار على أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن الكفار المشركين؛ كون الفئات الأخرى من الوثنين وغيرهم تندرج ضمنهم، وطلباً للاختصار.

رابعاً: خطة البحث:

ولتحقيق أهداف البحث جعلته في مبحثين وخاتمة وفهرس كما يلي:

المبحث الأول: معنى الولاء والبراء وحكمه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الولاء والبراء لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: حكم الولاء والبراء:

المبحث الثاني: مبدأ الولاء والبراء مع أهل الكتاب في آيات القرآن الكريم.

المبحث الثالث: منهج القرآن الكريم في الولاء والبراء مع الكفار والمشركين. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين.

المطلب الثاني: مبدأ الولاء والبراء مع الكفار والمشركين في آيات القرآن الكريم.

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

المبحث الأول : معنى الولاء والبراء وحكمه

المطلب الأول: معنى الولاء والبراء لغة واصطلاحاً

أولاً: معنى الولاء والبراء لغة

قال ابن فارس[1] - رحمه الله - في معنى الولاء:" (الواو واللام والياء): أصل صحيح يدل على قرب، من ذلك الولي: القريب. والولاء : الموالون، يقال: هؤلاء ولاء فلان" ثم قال: والباب كله راجع إلى القرب.[2] وأرجعها الراغب الاصفهاني[3] - رحمه الله - إلى أصل أبعد من القرب، حيث قال:" الولاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويُستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد. والولاية: النصرة، والولاية: تولي الأمر، وقيل: الوِلاية والوَلاية نحو: الدِّلالة والدَّلالة".[4]

وقال الخليل بن أحمد[5] -رحمه الله -:"الولاء: مصدر المولى، والوالي: المعتق والحليف والوالي، والموالاة : اتخاذ المولى".[6]

---

[1] هو اللغوي المشهور أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، كان إماما في اللغة وفي علوم شتى، وأعطى اللغة جل همه إلى أن أتقنها وصار فيها إماما وألف فيها المؤلفات المتعددة، وله أشعار كثيرة حسنة . من أهم مؤلفاته ((معجم مقاييس اللغة)) ، و ((المجمل)) ، و ((حلية الفقهاء)) ، توفي سنة ٣٩٠ هـ بالري . انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لأحمد بن محمد خلكان، (١٠ / ١١٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، (١٩٨٧)، وسير أعلام النبلاء ، شمس الدين محم أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط،(١٠٣/١٧)، ط٦ مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،(١٩٨٩).

٢ مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، (باب نهج)، (١٤١/٦-١٤٢).)، تحقيق محمد عوض،ط١، دار إحياء التراث العربي، لبنان٢٠٠١م.

٣ الراغب الأصفهاني: هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني أديب، من الحكماء، من أهل أصبهان سكن بغداد، توفي سنة ٥٠٢هـ، من مؤلفاته: محاضرات الأدباء، الذريعة إلى مكارم الشريعة، جامع التفاسير، المفردات في غريب القرآن. انظر: "سير أعلام النبلاء، مرجع سابق،(١٨/ ١٢٠-١٢١).

٤ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ، (٥٨٥-٥٨٧) ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨م.

٥ هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن احمد الفراهيدي البصري، منشئ علم العروض، احد الأعلام، أخذ عنه سبويه النحو ، والأصمعي وآخرون، وكان رأساً في لسان العرب ديناً وورعاً ، قانعاً متواضعاً كبير الشأن، وله كتاب العين في اللغة ، وثقه ابن حبان . ينظر" سير أعلام النبلاء، مرجع سابق(٤٢٩/٧) والتاريخ الكبير(١٩٩/٣-٢٠٠).

٦ كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (٣٦٥/٨) دار مكتبة الهلال(د:ت).

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

وأما البراء: فقال الراغب:"أصل البُرء والبراءة والبري: التقصي مما يكره مجاورته، ولذلك قيل: برأت من المرض، وبرئت من فلان وتبرأت، وأبرأته من كذا، وبرأته، ورجل بريء، وقوم براء، وبريؤون".[٧]

وجاء عن ابن فارس:" فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فروع الباب: فالتباعد من الشيء ومزايلته هو أحد أصلي معنى هذه الكلمة، ".[٨]

ومن خلال المعنى اللغوي يتضح أن الولاء يطلق على معانٍ عدة منها: المحبة، والنصرة، والقرب من الشيء والدنو منه. والبراء يطلق على عدة معانٍ أيضاً منها: البعد، والتخلص، والعداوة.

ثانياً: معنى الولاء والبراء اصطلاحاً:

الولاء والبراء مستمد من أصله اللغوي قال ابن تيمية[٩] -رحمه الله - في أصل معنى الولاية والعداوة:" والولاية ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد. وقد قيل أن الولي سمِي ولياً من موالاته للطاعات، أي: متابعته لها، والأول أصح، والولي: القريب"[١٠]، فيكون معنى الولاء والبراء بشكل عام من خلال المعنى اللغوي وأقوال المفسرين[١١] وبعض المحققين من العلماء هو: محبة الله ورسوله ونصرة دينه ومحبة وموالاة المؤمنين، مع بغض المعادين والمحاربين لله ولرسوله.

٧ المفردات في غريب القرآن ، مرجع سابق،(١٢١).

٨ معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق(١/ ٢٣٦-٢٣٧).

٩ هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، المشهور بشمس الدين، من علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري، ولد في السابع من شهر صفر ٦٩٢هـ، درس على يد الشيخ ابن تيمية الدمشقي ولا زمه قرابة ١٦ عاماً، وسجن في قلعة دمشق في أيام ابن تيمية، لديه العديد من المؤلفات منه أحكام الذمة، وإعلام الموقعين عن رب العالمين، وزد المعاد في هدي خير العباد ، توفي في ليلة الخميس٧٥٢ هـ، ينظر "الوافي بالوفيات، الصفدي(٢٧٠/٢)،ط،٢ (١٣٨٢هـ)، وينظر" الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني،(٢٠٢١/٤) عام(١٣٨٧ هـ)

١٠ مجموعة التوحيد، أحمد بن تيمية، مكتبة دار البيان، دمشق (٥٤٠)(١٩٨٧).

١١ ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: محمد بن علي الشوكاني، (٥٠/٢) ط٣، دار الوفاء، المنصورة، (٢٠٠٥). وكثير من كتب التفسير.

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

المطلب الثاني: حكم الولاء والبراء وحقيقته

الولاء والبراء من أصول الإيمان التي اتفقت عليها شرائع الأنبياء، قال تعالى في أهل الكتاب:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ (المائدة: ٧٨ – ٨١)، فذم سبحانه أهل الكتاب بسبب موالاتهم الكافرين ومعاداة المؤمنين، وأنهم خرجوا عن مقتضى الإيمان بهذا التولي.

وقد قال سبحانه لنوح -عليه السلام -في المؤمنين معه:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ (هود: ٤٠)، فهذا تولي المؤمنين، وقال له في ابنه:﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ (هود: ٤٦)، فهذا البراء من الكافرين ولو كان من أقرب الأقربين.

وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها، وهذه الأسوة التي أخبر بها في قوله تعالى:﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (الممتحنة: ٤).

وحقيقة الولاء والبراء هي حقيقة التوحيد الذي هو حق الله على عباده، فإن التوحيد هو اجتماع الولاء والبراء معاً، إذ التوحيد هو شهادة أن لا إله إلا الله فيها الولاء والبراء فـ(لا إله) براء، براءة من كل ألوهية لغير الله و(إلا الله) ولاء ، بإفراد الولاء بالعبودية لله وحده، قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (النحل: ٣٦). فهذه دعوة الرسل جميعاً تدعو إلى الولاء والبراء، وليس في كتاب الله شيء أكثر ذكراً ولا أبين حكماً من التوحيد ثم البراءة من المشركين، وهما صنوان، قال تعالى:﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام: ١٩).

وإنما كانت حقيقة الولاء والبراء هي حقيقة التوحيد؛ لأن الموالاة إنما تكون لطلب العزة قال الله تعالى في المنافقين:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ (النساء: ١٣٩)، فبين سبحانه أن اتخاذ الولي يكون لطلب العزة ، ثم قال سبحانه :﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾، فكما أن الدين لله جميعاً فإن العزة لله جميعاً، قال تعالى:﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (يونس: ٦٥).

آيات الولاء والبراء في القرآن الكريم كثيرة جاءت أكثرها بخصوص الكفار بشكل عام سواء من أهل الكتاب أو المشركين. وسيأتي ذكر بعضها في المبحث القادم.

ورد الولاء والبراء مع أهل الكتاب خاصة في حوالي خمس آيات فقال سبحانه وتعالى في آية صريحة في عدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة: ٥١)، "والظاهر أن الخطاب للمؤمنين حقيقة"[١٢].

يقول ابن كثير[١٣] - رحمه الله - في تفسير هذه الآية" ينهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله، ثم أخبر أن

١٢ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: مرجع سابق، (٢/٧٠).

١٣ هو الحافظ الكبير عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي، الفقيه الشافعي، ولد سنة سبعمائة، وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جداً. قال الذهبي : هو الامام المحدث البارع ، انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحدث والتفسير ، وكان كثير التصانيف، ومنها البداية والنهاية في التاريخ، وطبقات الشافعية، وتفسير القرآن العظيم، وتلامذته كثر منهم العلامة ابن حجر العسقلاني، وتوفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه بن تيمية رحمهما الله. ينظر" جلاء العينين، نعمان بن محمد بن عبد الله الألوسي،(١/٤٧)، مطبعة المدينة (١٩٨١م).

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

بعضهم أولياء بعض، ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك وأنه منهم فقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾."[١٤]

فلا مجال للموالاة بين من يدعي الإيمان ويسعى لنشره في ربوع الأرض، وبين من يحاربه في كل وقت وحين.

يقول سيد قطب[١٥] -رحمه الله - متحدثاً عن هذه الآية " إنها حقيقة لا علاقة لها بالزمن؛ لأنها حقيقة نابعة من طبيعة الأشياء، إنهم لن يكونوا أولياء للجماعة المسلمة في أي أرض ولا في أي تاريخ، وقد مضت القرون تلو القرون ترسم مصداق هذه المقولة الصادقة، لقد ولي بعضهم بعضاً في حرب محمد – صلى الله عليه وسلم - والجماعة المسلمة في المدينة، وولي بعضهم بعضاً في فجاج الأرض على مدار التاريخ، ولم تختل هذه القاعدة مرة واحدة، ولم يقع في هذه الأرض إلا ما قرره القرآن الكريم، في صيغة الوصف الدائم، لا الحادث المفرد. واختيار الجملة الاسمية على هذا النحو، بعضهم أولياء بعض، ليست مجرد تعبير! إنما هي اختيار مقصود للدلالة على الوصف الدائم الأصيل. ثم رتب على هذه الحقيقة الأساسية نتائجها فإنه إذا كان اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض فإنه لا يتولاهم إلا من هو منهم، ثم قال تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، لقد كان هذا تحذيراً أيضاً للجماعة المسلمة في المدينة، ولكنه تحذير ليس مبالغاً فيه، فهو عنيف . نعم؛ ولكنه يمثل الحقيقة الواقعة . فما يمكن أن يمنح المسلم ولاءه لليهود والنصارى – وبعضهم أولياء بعض - ثم يبقى له

١٤ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير (٧٠/٢) ط٣، دار المعرفة ، لبنان، (١٩٨٩ م).

١٥ هو سيد قطب حسين الشاربي، أديب ومفكر إسلامي مصري، ولد بقرية موشة بمحافظة أسيوط في صعيد مصر، وبها تلقى تعليمه الأولى وحفظ القرآن، عمل بوزارة المعارف ، انظم لحزب الوفد المصري لسنوات وتركه، وانظم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وحوكم بتهمة التأمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه وأعدم عام ١٩٦٦م، أصدر طائفة من الكتب الإسلامية ذات طابع خاص منها: في ظلال القرآن والعدالة الاجتماعية في الإسلام ومعالم في الطريق وغيرها. نقلاً عن الموسوعة العربية العالمية .httpll www.mawsoah.net

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

اسلامه وإيمانه، وتبقى له عضويته في الصف المسلم ، الذي يتولى الله ورسوله والذين آمنوا ..فهذا مفرق الطريق."[١٦]

وحذر القرآن الكريم من موالاة أعداء الإسلام وخاصة المحاربين والمعادين من الكتابيين والمشركين الذين يتخذون شرائع الإسلام المطهرة المحكمة هزواً ولعباً بقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٥٧).

و يقول -جل وعل - في آية أخرى مبيناً أن من يطيعهم يرتد كافراً بالله :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٠٠)، كيف لا واليهود والنصارى من طبيعتهم أنه لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار حتى يتبع المسلم ملتهم وليس مجرد الرضى والطاعة والنصرة والمحبة فقط التي هي من معاني الولاء، فهذه مرحلة أولى لا يكتفون بها يقول سبحانه وتعالى:﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ (البقرة: ١٢٠).

وما هذا بغريب عنهم والخلل فيمن يعتقد أو يظن أنهم سيرضون عن أهل الإيمان وأنهم يرديون الخير لأمة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا يتضح ضرورة أن يحرص المؤمن على حب المؤمنين وموالاتهم، والبعد كل البعد من موالاة الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، حتى لا ينحرف عن مساره الصحيح، الذي بيّنه الله في آيات القرآن الكريم، وما واقع المسلمين اليوم المرّ، إلا في ابتعادهم عن منهج القرآن الكريم، واتباعهم اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة.

١٦ في ظلال القرآن، سيد قطب (٩١١/٢) ط٣٤، دار الشروق، القاهرة، (٢٠٠٤م). بتصرف يسير.

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

المبحث الثالث : منهج القرآن الكريم في الولاء والبراء مع الكفار والمشركين

تناولنا في مبحث سابق تعريف الولاء والبراء وحكمه، وسنكتفى هنا بمناقشة الآيات التي تحدثت عن منهج القرآن الكريم في الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين والكفار.

المطلب الأول: الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين

أدلة الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين كثيرة ومتضافرة ومنها:

١) قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ (المائدة: ٥٥)، فالآية فيها أمر بصيغة الخبر، أي: يجب عليكم أيها المؤمنون أن تعطوا ولائكم للمذكورين في الآية، وإنما في اللغة العربية كما هو معروف تفيد الحصر والقصر، أي: لا ولاء في الإسلام إلا لله ورسوله والمؤمنين.

٢) وقوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضُهُمۡ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة: ٧١). وهذه الآية فيها دلالة على أن المؤمنين الذين يجب موالاتهم هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة والطائعون لله ورسوله.

٣) وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ (المائدة: ٥٦).

فكل هذه الآيات تدل دلالة واضحة على أن يعلن المؤمن ولائه لله ورسوله والمؤمنين، حتى يرحمهم الله وحتى يكونوا في الطريق الصحيح التي أرادها الله لعباده في هذه الحياة الدنيا ويكون في فضل الله وكرمه في الآخرة.

المطلب الثاني: مبدأ الولاء والبراء مع الكفار والمشركين في آيات القرآن الكريم

تحدث الله في عدة مواضع من كتابه الكريم عن عدم اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين قال تعالى:﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (آل عمران: ٢٨).

"فهذه الآية الكريمة فيها بيانٌ لكل الآيات القاضية بمنع موالاة الكفار مطلقاً

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

وإيضاحٌ؛ أن محل ذلك في حالة الاختيار، وأما عند الخوف والتقية فيرخص في موالاتهم، بقدر المداراة التي يكتفي بها شرهم، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة، ومن يأتي الأمور على اضطرار فليس كمثل آتيها اختياراً [١٧]".

وقال في موضع آخر في دلالة واضحة على عدم جواز اتخاذ الكافرين الذين يصدون عن دين الله أولياء بدلاً عن المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا﴾ (النساء: ١٤٤). "فقد نهى تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم، كما قال تعالى: ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨] أي: يحذركم عقوبته في ارتكابكم نهيه. ولهذا قال هاهنا: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ أي: حجة عليكم في عقوبته إياكم"[١٨].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٥٧)، ذهب المفسرون إلى أن المراد بالذين أوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى، والمراد بالكفار هم المشركون كمشركي العرب[١٩]. فهذه الآية شاملة للكفار من أهل الكتاب ومن المشركين وغيرهم من الملحدين.

وبيَّن سبحانه وتعالى في موضع آخر أن تولِّيهم موجب لسخط الله ، والخلود في عذابه، وأن متوليهم لو كان مؤمناً ما تولاهم ، وهو قوله تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ

١٧ المفصل في شرح آية الولاء والبراء، علي نايف الشحود،(٣٢١/١)، مكتبة العبيكان، السعودية،(٢٠٠٧م)

١٨ تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق،(٥٨٣/١).

١٩ ينظر" جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (٢٨٩/٦) تحقق عبد الله التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر. (٢٠٠١م) وكذلك "مدارك التنزيل"، عبد الله النسفي(٤١٨/١) ط١، دار الكلم الطيب بيروت، (١٩٩٨).

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٨٠ – ٨١).

وقال -جل وعل - مبيناً أن اتخاذ الكافرين أولياء من أخص خصائص النفاق وأهله: ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء: ١٣٨ – ١٣٩).

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (المجادلة: ٢٢)

وقال -جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٣ – ٢٤).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الممتحنة: ١)، وقال تعالى في السورة نفسها: ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الممتحنة: ٩).

والملاحظ من هذه النصوص الكثيرة في القرآن الكريم أنها تنهى عن موالاة غير المؤمن، ولكن البعض تشدد في فهم هذه الآيات وأمثالها، وأنها تدعو إلى الجفوة والقطيعة والكراهية لغير المسلم بشكل عام، وهذا ما لا نقصده في بحثنا، فليس

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

معنى الولاء للمؤمنين والبراءة من الكفار والمشركين وعدم موالاتهم، وأن المؤمن يخالف المقصد من نزول القرآن الكريم وهو هداية البشرية للخير ودعوتهم لطريق الإيمان والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، أو أن يقوده مبدأ الولاء والبراء إلى الحقد والغل للآخر غير المسلم، وتنفير الناس من دين الله القويم، فكل ذلك ليس مقصدنا من سرد آيات الولاء والبراء.

والحق أن الذي يتأمل الآيات المذكورة تأملاً فاحصاً، ويدرس تواريخ نزولها وأسبابه وملابساته يتبين له ما يأتي:

أولاً: إن النهي إنما هو عن اتخاذ المخالفين أولياء، بوصفهم جماعة متميزة بديانتها وأفكارها وشعائرها، أي بوصفهم يهوداً أو نصارى أو مجوساً أو مشركين أو نحو ذلك، والمفروض أن يكون ولاء المسلم للأمة المسلمة وحدها، ومن هنا جاء التحذير في النصوص السابقة من اتخاذهم أولياء: (من دون المؤمنين)، أي لا يتودد إليهم ويتقرب لهم على حساب جماعته.

ثانياً: إن الموادة التي نهت عنها الآيات ليست هي موادة أي مخالف في الدين، ولو كان سلماً للمسلمين وذمة لهم، إنما هي موادة من آذى المسلمين وحاد الله ورسوله كما في الآيات السابقة، وفي الآيات تحريم الموالاة أو الإلقاء بالمودة إلى المشركين بأمرين مجتمعين: كفرهم بالإسلام، وإخراجهم للرسول والمؤمنين من ديارهم بغير حق.

وقد قسم الله المخالفين في سورة الممتحنة إلى فريقين: " فريق كان سلماً للمسلمين لم يقاتلهم في الدين ولم يخرجهم من ديارهم، فهؤلاء لهم حق البر والإقساط إليهم، في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الممتحنة: ٨ – ٩).

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

وفريق اتخذوا موقف العداوة والمحادة للسملين - بالقتال أو الإخراج من الديار، أو المظاهرة والمعاونة على ذلك - فهؤلاء يحرم موالاتهم ، مثل مشركي مكة الذين ذاق المسلمون على أيديهم الويلات ، ومفهوم هذا النص أن الفريق الآخر لا تحرم موالاته"[٢٠].

ومن هنا ويجب التفريق بين البر والقسط وبين الموالاة والمعادة، فالبر والقسط والمعاملة الإنسانية مطلوبة عند التعامل معهم بنصوص القرآن الكثيرة، ومنها قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (النحل: ١٢٥) ، وأقوال وأفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم معهم، فقد أورد البخاري في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: إن أمي قدمت عليّ وهي راغبة، أفأصل أمي ؟ قال : نعم، صلي أمك[٢١]. ولكن أن تكون هناك مودة قلبية أو ظاهريه لهم وموالاتهم فهذا مما ينبغي الحذر منه بنصوص القرآن الكريم، فالمودة والولاء لا يكونان إلا لله ورسوله والمؤمنين قال تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٥٥ – ٥٧).

وهذا من انصاف الإسلام وعدالته حيث فرق بين المحاربين والمحادين لله ورسوله وبين المسالمين في التعامل والبر والإقساط، يقول تعالى في آخر سورة المجادلة:﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ

٢٠ ينظر: "غير المسلمين في المجتمع الإسلامي"، يوسف القرضاوي ،(ص ٧٥)، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان(١٩٨٥م)، بتصرف.

٢١ أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (ص٣١٨٣)، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، تحقيق مصطفى ديب البغا، رقم الحديث (٢٦٢٠)، (١٩٨٧م).

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (المجادلة: ٢٢).

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أولاً: أهم النتائج

١) الولاء في اللغة يأتي على معاني متعددة منها: القرب والمحبة والنصرة والاتباع.

٢) الولاء شرعاً هو: التقرب إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالمحبة والنصرة والطاعة وغير ذلك.

٣) الولاء للكفار هو: إظهار المودة لهم بالأقوال والأفعال، كنصرتهم ومحبتهم .

٤) حذر الله المؤمنين من مولاة الكفار والمشركين وأهل الكتاب، وخاصة المعادين والمحاربين.

٥) نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين عن طريق اسرار المودة إليهم وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم.

٦) النهي عن موالاة غير المؤمن ليس المقصود منه الجفوة والقطيعة والكراهية لغير المسلم.

٧) فرَّق القرآن الكريم بين المحاربين والمحادين لله ورسوله من الكفار والمسالمين في التعامل والبر والإقساط.

٨) فرَّق القرآن الكريم في منهجه في التعامل مع الكفار والمشركين ومن أهل الكتاب بين البر والإقساط إليهم وبين المودة وتولتيهم.

ثانياً: أهم التوصيات:

١) على المسلمين الالتزام بعقيدة الولاء والبراء في الإسلام التي وضحها الله في منهاجه العظيم في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.

٢) على المسلمين الحذر من موالاة الكفار والمشركين.

٣) على العلماء والدعاة والإعلاميين تبصير المسلمين بكافة الوسائل والأساليب المتاحة بعقيدة الولاء والبراء بمفهومها القرآني العظيم، لأهميتها.

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

٤) على الباحثين والدراسين الإكثار من البحوث في هذا المجال لما فيه من النفع للمسلمين.

٥) وفي الختام أحمد الله ربي وأشكره على إتمام هذا البحث، وأدعوه أن يتقبل ما أصبت وأحسنت فيه بقبول حسن، وأن يغفر لي ما أخطأت وأسأت فيه، فإنه الغفور الرحيم ، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، تحقق عبد الله التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر. (٢٠٠١م).

٣) جلاء العينين، نعمان بن محمد بن عبد الله الألوسي، مطبعة المدينة، (١٩٨١م).

٤) الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، (١٣٨٧هـ).

٥) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محم أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٦ مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،(١٩٨٩).

٦) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، تحقيق مصطفى ديب البغا، (١٩٨٧).

٧) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان(١٩٨٥م).

٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: محمد بن علي الشوكاني، ط٣، دار الوفاء، المنصورة، (٢٠٠٥).

٩) في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣٤، دار الشروق، القاهرة، (٢٠٠٤م).

١٠) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال،(د:ت).

١١) مجموعة التوحيد، أحمد بن تيمية، مكتبة دار البيان، دمشق، (١٩٨٧).

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

١٢) مدارك التنزيل، عبد الله النسفي(٤١٨/١) ط١، دار الكلم الطيب بيروت، ، (١٩٩٨).

١٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ط١، دار إحياء التراث العربي، (٢٠٠٨ م).

١٤) المفصل في شرح آية الولاء والبراء، علي نايف الشحود، مكتبة العبيكان، السعودية، (٢٠٠٧م).

١٥) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق محمد عوض، ط١، دار إحياء التراث العربي، لبنان، (٢٠٠١ م).

١٦) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل الصفدي، ط٢، فرانز بفيستادن، (١٩٩١م).

١٧) الموقع الالكتروني:http//www.mawsoah.net .